الرسالة

(أعمال ٩: ٣٢-٤٣)

في تلكَ الأيامِ فيما كانَ بطرسُ يطوفُ في جميعِ الأماكنِ نزلَ أيضًا إلى القديسينَ الساكنينَ في لُدَّة* فوجدَ هناكَ إنسانًا اسمُهُ أينياسَ مُضطَجِعًا على سريرٍ منذُ ثماني سنينَ وهو مُخلَّع* فقالَ لهُ بطرسُ يا أينياسَ يشفيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافترِشْ لنفسِك. فقامَ للوقت* ورآهُ جميعُ الساكنينَ في لُدَّة وسارون فرجعوا إلى الرب* وكانت في يافا تلميذةٌ اسمُها طابيثا الذي تفسيرُهُ ظَبْيَة. وكانت هذه مُمتلئةً أعمالاً صالحةً وصَدقاتٍ كانت تعمَلُها* فحدثَ في تلكَ الأيامِ أنها مَرِضتْ وماتت. فغسلوها ووضعوها في العِلِّيَّة* وإذ كانت لُدَّةُ بقُربِ يافا وسَمِعَ التلاميذُ أنَّ بطرُسَ فيها أرسلوا إليه رجُلَيْن يسألانِهِ أنْ لا يُبطئَ عن القدومِ إليهم* فقامَ بطرُسُ وأتى معهما. فلمَّا وصلَ صعدوا بهِ إلى العِلِّيَّة ووقفَ لديه جميعُ الأراملِ يبكينَ ويرينَهُ أقمصةً وثيابًا كانت تصنَعُها ظَبيَةُ معَهنَّ* فأخرجَ بطرسُ الجميعَ خارجًا وجثا على رُكبتيه وصلّى. ثم التفتَ إلى الجسدِ وقالَ يا طابيتا

دستور الإيمان

«وبكنيسة واحدة جامعة، مقدسة، رسولية» (٢)

لقد صلَّى الرب يسوع من أجل المؤمنين به قبل خروجه إلى الآلام قائلاً: «أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني **ليكونوا واحدًا** كما نحن... **قدِّسهم** في حقك. كلامك هو حق. كما أرسلتني إلى العالم **أرسلتهم أنا إلى العالم**، ولأجلهم أقدِّس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضًا مقدَّسين في الحق» (يو١٧: ١١ و١٧-١٩). وعى الرسول بولس دعوة الرب للمؤمنين، أي للكنيسة، أن يكونوا واحدًا ومقدَّسين وحاملين البشارة إلى المسكونة، لذلك دعاهم قائلاً: «تمموا فرحي حتى تفتكروا فكرًا واحدًا... ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع» (في ٢: ٢و٥). تتحقق الكنيسة الجامعة عندما يكون فيها فكر واحد هو فكر المسيح الذي كلامه هو الحق.

+ وبكنيسة واحدة:

«من أجل سلام كل العالم واتحاد الكل إلى الرب نطلب».

الكنيسة واحدة كوحدة الثالوث القدوس. هي واحدة لأن رأسها واحد وهو الرب يسوع المسيح، ودعوتها أن تحيا الوحدة على الأرض، أي أن تكون فعلاً واحدة على صورة وحدة الآب والإبن والروح القدس، أن تعكس هذه الوحدة.

وحدة الكنيسة تعتمد على الله وليس على الإنسان. إنها وحدة الإنسان الحر في الحق ومحبة الله. لذلك فإن أساس الوحدة هو بسلطان إلهي وليس بسلطان بشري. وبقدر ما يحيا البشر في الحق ومحبة الله يكونون أعضاءً في الكنيسة.

وحدة الكنيسة ليست صفة خارجية للكنيسة، إنما خاصيَّة روحية داخلية. خارجيًا الكنيسة منتشرة، منثورة فوق كل الأرض، لكن دعوتها أن تُظهر للناس تلك الوحدة التي أظهرها المسيح في العالم. لقد أتى المسيح إلى الكل ولأجل الكل، وفي المسيح وتعاليمه وحياته يجد الناس وحدة الإيمان والمحبة والرجاء.

قد تكون «الكنيسة الواحدة» اليوم كنائس عدة مقسمة ومتناحرة. هذا بسبب البشر وعمل الشيطان وليس من الله. لقد حذرنا الرب يسوع من ان العدو قد يأتي ويزرع الزؤان في وسط الحقل، في وسط الزرع الجيد (مت١٣: ٢٤-٣٠). الشقاق بين الكنائس هو عمل عدو المسيح، الشيطان. ولا تستعاد الوحدة إلا بمقدار التصاقنا الحقيقي

العدد ٢٠٠١/١٨

الأحد ٦ أيار

أحد المخلّع

القديس أيوب الصدّيق

الكثير الجهاد

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

بالرب يسوع وتعاليمه.

أخيرًا، وحدة الكنيسة لا يكسرها الزمان والمكان وليست محصورة بالأحياء الذين على الأرض. إنها وحدة الثالوث القدوس مع كل الذين يعيشون مع الله، أحياء وراقدين، ملائكة وقديسين. لقد كانت منذ القديم وسوف تبقى إلى الأبد، وهي في السماء وعلى الأرض.

+ **كنيسة مقدسة**:

«بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضًا قديسين في كل سيرة لأنه مكتوبٌ كونوا قديسين لأني أنا قدوس» (١بط١: ١٥ و١٦).

الكنيسة مقدسة لأن رأسها قدوس. قداستها من الله، وأعضاؤها قديسون بمقدار ما يحيون في شركة مع الله، بمقدار ما يوحّدون ذاتهم مع الرب القدوس.

كلمة «مقدسة» لا تعني ان الكنيسة مؤلفة بأجمعها من بشر قديسين وأناس كاملين، إنما تعني ان مهمة الكنيسة أن تجعل حياتنا مقدّسة، وتطهّرها بقوة الله، وتحرّرها من العبودية للخطيئة وتقدّمها لله وتوجهها إلى فوق، وتحوّلها بالروح القدس. في الكنيسة يشترك الشعب بقداسة الله عبر الأسرار المقدسة والصلوات وقراءة الكتاب المقدس والشركة مع القديسين. وحدها الخطيئة تفصلنا عن قداسة الله كما تفصلنا عن الوحدة الإلهية.

+ **كنيسة جامعة**:

الكنيسة جامعة لأن رأسها واحد والجسد كله يجتمع تحت هذا الرأس. الذي يجمع هو الرأس ولهذا كانت دعوة الرسول بولس أن يفتكروا فكرًا واحدًا «الفكر الذي في المسيح يسوع» (في ٥:٢). فالله وحده هو الحقيقة الكاملة والشاملة والمطلقة والكلية. الكنيسة جامعة لأن المسيح وتعاليمه يتوجهان لكل إنسان في الكون ولكل الثقافات في كل العصور. والكنيسة جامعة بمقدار ما يُحفظ الإيمان القويم.

قد يمزج البعض بين الكنيسة الجامعة، أي الكنيسة الحافظة الإيمان القويم، وبين كونيَّة الكنيسة، في العالم أجمع، فيعتبرون ان الكنيسة الممتدة من أطراف المسكونة إلى أطرافها هي الكنيسة الجامعة. البُعد الجغرافي ليس عاملاً أساسيًا في تحديد جامعية الكنيسة، إنما الإيمان القويم الصحيح. ولهذا فإن الكنيسة كانت جامعة قبل أن تنتشر إلى كل مكان في العالم. فكنيسة أورشليم الرسولية كانت جامعة، وكذلك كنيسة إنطاكية وأفسس وكورنثوس وروما. هذه الكنائس كانت جامعة لأنها لم تكن تفتقد إلى أي من أسس الكنيسة، أي ان الله حاضر بكليته فيها. ولهذا فإن الرعية المحلية التي يحضر فيها الرب بكليته في الافخارستيا المقدسة والحافظة للإيمان القويم هي كنيسة جامعة بكل معنى الكلمة.

+ **كنيسة رسولية**:

«وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٥:١٦).

تصف كلمة «رسولية» المهمة المدعوة الكنيسة أن تتممها: أن تنقل بشارة الإنجيل إلى كل الخليقة. الرب يسوع هو الرسول الأول: «من ثم أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع» (عبر ٣: ١). وقد اختار الرب الرسل الإثني عشر لينقلوا البشارة إلى العالم أجمع. هؤلاء عاينوا الرب يسوع ونقلوا البشارة إلى تلاميذهم وهؤلاء بدورهم أقاموا تلاميذًا للرب يسوع. وهكذا انتقلت البشارة من جيل إلى آخر. كما ان الرسل أقاموا في مختلف الأماكن التي بشروا فيها رعاة، أساقفة وكهنة ليرعوا شعب الله ويعلّموه البشارة، وهؤلاء اقاموا خلفاء لهم من بعدهم، وهكذا دواليك. فإن كل أسقف اليوم في الكنيسة متصل مع الرسل ومع الرب بعلاقة تُسمَّى «التسلسل الرسولي»، والبشارة التي يكرز بها هي بشارة الرسل

قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرَت بطرسَ جلسَتْ* فناولها يدَهُ وأنهضها. ثم دعا القديسينَ والأراملَ وأقامها لديهم حيَّةً* فشاعَ هذا الخبرُ في يافا كلِّها. فآمنَ كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١-١٥)

في ذلك الزمان صعِدَ يسوعُ إلى أورشليم* وإنَّ في أورشليم عند بابِ الغنَمِ برْكةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حِسدا لها خمسةُ أروقةٍ* كان مضطجعًا فيها جمهورٌ كثيرٌ منَ المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكًا كان ينزل أحيانًا في البِرْكةِ ويحرِّكُ الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأ من أي مرض اعتراهُ* وكان هناك إنسانٌ بهِ مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ له زمانًا كثيرًا قال لهُ أتريدُ أن تَبْرَأَ* فأجابهُ المريضُ يا سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرِّكَ الماءُ يُلقيني في البِرْكةِ بل بينما أكونُ آتيًا ينزِلُ قبلي آخَرُ* فقال لهُ يسوعُ قُمْ احمِلْ سريرَكَ وامش* فللوقت بَرِئَ الرجلُ وحملَ سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال اليهود للذي شُفي إنَّهُ سبتٌ فلا يحِلُّ لكَ أن تحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحمِلْ سريركَ وامش* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لكَ احمِلْ سريرَك وامش* أمَّا الذي شُفي فلم يكن يعلَمُ مَن

هو. لأنَّ يسوعَ اعتزَلَ إذ كان في الموضعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكلِ فقال لهُ ها قد عوفيتَ فلاَ تَعُدْ تخطِئُ لئَلاَّ يُصيبَكَ أشرُّ* فذهبَ ذلكَ الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأَهُ.

تأمل

«فوجد هناك إنسانًا اسمه أينياس مضطجعًا على سرير منذ ثماني سنين وكان مفلوجًا. فقال له بطرس يا أينياس يشفيك يسوع المسيح قمْ وافرش لنفسك فقام للوقت. ورآه جميعُ الساكنين في لُدَّة وسارون الذين رجعوا إلى الرب» (أع ٩: ٣٣–٣٥).

لم يكن للمخلّع قبل مجيء بطرس الرسول أي رجاء في الشفاء بعد ثماني سنين. لكن الرب في كثير من الأحيان كان يفتقد هؤلاء المرضى اليائسين ويشفيهم. لذلك علينا أن لا نيأس من الخاطئ مهما بلغت خطيئته وأن لا ندينه وكثيرًا ما نشهد لقوّة النعمة الإلهيّة في توبته العجيبة.

هنا يظهر بطرس واسطةً للشفاء بينما كانت القوّة صادرة عن المسيح. لذلك نرى الرسول ينسب المجد للمسيح وحده. بفعل عمل المشاركة بين الله والإنسان يقتضي أن يبادر الإنسان، أن يبادر بالرغم من ضعفه وفقره. هنا أيضًا إشارة إلى ألوهة يسوع المسيح المسيًّا المنتظر طالما يُنسب إليه لقب الرب وهو لقب الله في العهد القديم.

لماذا لم ينتظر المريض أن يعلن إيمانه ولم يسأله أجمعين وليست بشارة رسول واحد معيَّن.

إذا عندما نقول انِ الكنيسة رسولية فنحن نعترف أولاً: بأن الكنيسة قامت وتقوم على شهادة الرسل وبشارتهم وتعليمهم ووعظهم، طبعًا يبقى الأساس الرب يسوع. هؤلاء الرسل الذين اختارهم يسوع مع خلفائهم يعملون بإرشاد الروح القدس: «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو ١٤:٢٦). وثانيًا: بأن الكنيسة مرسلة إلى العالم والخليقة كلها لتشهد لملكوت الله وتحفظ كلمته وتقوم بأعماله.

اليقظة الروحية

أن يكون الإنسان يَقِظًا يعني أن يكون صاحيًا على الدوام، متأهبًا دقيق الملاحظة والإنتباه كمثل الحارس الساهر في موقعه لا يفوته شيء مما يدور حوله. واليقظة في الحياة الروحية خاصيَّة لا بد منها لكل من يود التزام الإنجيل ويسعى بجد إلى خلاص نفسه. دليلنا إلى هذا القول هو كلام للرب يسوع نقرأه في إنجيل لوقا (١٢: ٣٥–٤٠).

«لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة» (١٢:٣٥): شد الحقوين بالحزام يرمز إلى التأهب للعمل. من كان يريد العيش بحسب وصايا الله يحترس من حياة التهاون والتراخي، حيث تكون الأهواء والغرائز متروكة على سجيتها. وحده الإنجيل، متى تمنطقنا به يلجم هذه الغرائز والأهواء ويضبطها. القديس كيرلس الإسكندري يقول إن الأحقاء المشدودة ترمز إلى النفس المتأهبة دائمًا لاحتمال كل تجربة، وللقيام بكل خير وصلاح، طوعًا وحبًا بالله.

سراج النفس هو البصيرة، أي العين الداخلية. في عالم اليوم الذي تحكمه شريعة الظلمة، ينبغي على المسيحي المؤمن أن يبقى على الدوام متنبّهًا – موقدًا سراجه – لتكون له القدرة على كشف الخطيئة المتسللة. الحياة الروحية تنتابها حالات «نعاس» يكون فيها تمييز الخير من الشر مبهمًا. متى كان السراج موقدًا، يكون لنا ما يكفي من النور لكشف العثرات التي تمنع مثولنا أمام السيد كما يليق. ومتى صارت العثرات تحت مجهر العين المستنيرة بالإنجيل، صار تفاديها أمرًا مستطاعًا. المسيحي هو ابن النور والنهار، كما يقول القديس بولس الرسول (اتسا ٥: ٥)، لذا فهو يكره الظلمة بل يحب النور ويسعى في إثره لأن النور يفضح الشر. المؤمن يحب اليقظة الروحية لأنها تنير له درب الفضائل كالإيمان والرجاء والمحبة والإتضاع، وبها يستدل على مشيئة الله في حياته.

باليقظة يحفظ الإنسان كيانه مستنيرًا، فتأتي أعماله كلّها أعمال نور يتمجد بها الله. الإنسان اليقظ يخذل الشر ويمجد الله في آن. أما السبيل إلى هذه اليقظة فهو الصلاة والتأمل والمحبة المستوحاة من الله.

بَيد أن ما يجدر التوقف عنده هو أن اليقظة الروحية لا تؤتي ثمارها الحقّة إلا متى كانت إكرامًا لوجه السيد وترجيًا للقائه، والتأهب والنور المشتعل هما في هذا المثل متلازمان.

«وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت» (١٢:٣٦): الذين يحبون السيد يُبقون عيونهم ساهرة لكي يفتحوا له ما أن يقرع الباب. في المصاعب، في التجارب أو في الأمراض، اليقظون وحدهم يعرفون صوت السيّد فلا يفتحون الباب لسواه. هكذا يَعْبُر عنهم الشر مخذولاً ويتشدد فيهم الرجاء. الإنسان في عالم اليوم معرّض للتراخي في كل حين. فحواسنا الأرضية تمنع عن العين الداخلية دقة التمييز، لكن لقاء السيّد هو الحافز الكافي ليتمسّك الإنسان بيقظته والتمييز. يقول القديس غريغوريوس النيصصي أن اليَقِظ هو الذي يحتكم

لإيمانه في كل ما يعمل، وهو الذي يُبعد عن نفسه باستمرار كل تغافل أو إهمال.

أما جزاء اليقظة فهو الطوبى والإكرام: «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق اقول لكم أنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» (٣٧:١٢.) الديّان يقرع الباب، والمستعدون للقائه يُدخلهم إلى وليمة ملكوته فيتكئهم ويخدمهم بكل بهاء مجده.

«وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد» (٣٨:١٢): كان اليهود يقسمون الليل إلى ثلاثة أقسام. لم يذكر الرب القسم الأول من الليل، فلا فضل للذي يكون فيه ساهرًا. لكن الفضل للذي يبقى ساهرًا مهما طال الليل وثقلت الأجفان. الآباء ينسبون أقسام الليل الثلاثة إلى تفسيرين: مراحل عمر الإنسان وقوة التجارب وصعوبتها. في التفسير الأول يقول الآباء أن الله يعرف ضعف طبيعتنا، ولكنه من فيض محبته يسمح لنا أن نتذكر في مراحل حياتنا المتقدمة ما أهملناه في بداياتنا. الله يطيل الصبر علينا علنا نتوب، ويكافئ العائدين إليه ولو متأخرين.

أما في التفسير الثاني فأقسام الليل هي التجارب أو الملمات المختلفة التي يواجهها الإنسان في عمره. الهزيع الأول يرمز إلى الصعاب البسيطة التي لا يسمى عبورها جهادًا. أما الهزيعان الثاني والثالث فيرمزان إلى التجارب القاسية التي يتطلب تجاوزها كل يقظة وانتباه وجهاد. هنا تكمن البطولة، وهؤلاء هم الساهرون الذين استحقوا من الرب الطوبى.

«وإنما اعلموا هذا، أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقب»(٣٩:١٢): هذه الآية تدعو صراحة إلى اليقظة بلا انقطاع. فالخطيئة تتسلل من جهات غير متوقَّعة، وإلا كم كان سهلاً تفاديها. ومجيء الرب أيضًا سيكون في ساعة غير متوقعة، وإلا كم كان سهلاً الاستعداد للقائه.

«فكونوا أنتم أيضًا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (٤١:١٢): نحن لا نعرف متى يأتي الرب لنكون دائمًا مستعدين، ولو كنا نعرف ساعة موتنا لكنا استعدّينا كما يليق وكنا عند حضوره جاهزين.

أتى مرة إنسان إلى أحد الآباء النساك وسأله قائلاً: قل لي يا أبتِ كم يلزمني من الوقت قبل الموت لأتوب؟ فأجابه الناسك خمس دقائق تكفيك. دُهش السائل للجواب وقال: خمس دقائق تكفيني لأمحو زلّات حياة؟ فأجابه الناسك وقال: خمس دقائق تكفيك... فقط إن عرفت ساعة موتك. فتيقظ لنفسك منذ الآن، لئلا تفتقد حتى للدقائق الخمس.

من أقوال الآباء

+ يعترضنا الشياطين في كل أعمالنا المرضية لله بحفرهم لنا ثلاث حفرات: الحفرة الأولى انهم يحاولون منع قيام العمل الصالح أصلاً، والثانية انهم بعد فشلهم في مسعاهم الأول يجتهدون لحملنا على عدم اتيان ذلك العمل بقصد إرضاء الله. وإن أخفقوا في هذه المحاولة أيضًا يقفون بنا خلسة يطوّبوننا على أننا نسلك في كل شيء بحسب رضى الله. أما المحاولة الأولى فنقاومها بالتيقظ وذكر الموت، وأما الثانية فبالطاعة والانسحاق وأما الثالثة فبلوم ذواتنا على الدوام. وسوف يعترضنا هذا الجهاد إلى أن تدخل نار الله مقدسنا، حيث لا نعود بحاجة حينذاك إلى أن نتحسب للخطايا لأن «إلهنا نار آكلة» تبيد فينا كل شهوة وانفعال وتخيّل وقساوة وظلمة، سواء كانت داخلية أو خارجية، حسية أو عقلية.

القديس يوحنا السلّمي

إن كان يريد أن يَشفى؟ لقد حصلت هذه العجيبة قبل كل شيء من أجل تعزية الكثيرين والبرهان على ذلك ما أضاف قائلاً: «ورآه جميع الساكنين في لُدَّة وسارون الذين رجعوا إلى الرب» (٩:٣٥).

على كل حال الكلام هذا يدلّ على رجل كان عنده اليقين بأن ما يقوله سوف يتحقق. وأنا أعتقد من جهتي كثيرًا أن المريض كان مؤمنًا بكلام الرسول بطرس ولذلك شُفي.

يبدو أن الرجل كان مشهورًا ولذلك طلب منه كدليل على العجيبة أن يحمل سريره. لأن الرسل لم يكتفوا بتحرير المريض من سقمه بل كانوا أيضًا يمنحونه القوَّة الجسدية.

من جهة ثانية لم يكن بعد براهين كافية عن القوَّة العجائبية عند الرسل لذلك أيضًا لم يُسأل المفلوج عن إيمانه كما لم يُسأل الأعرج عن إيمانه كما حصلَ مع المسيح. في بداية صنع العجائب لم يكن الإيمان يتطلّب هكذا حصل مع الرسل أيضًا في بداية البشارة.

أما في أورشليم فكان الإيمان يُطلب مسبقًا لذلك كان المؤمنون يجلسون في الشوارع حتى إذا مرّ ولو ظلّ بطرس يشفون (أع ٥: ١٥). كانت تحصل هناك عجائب عديدة. أمّا في لُدَّة فكانت أوّل عجيبة.

تحصل العجائب أحيانًا لجذب الآخرين إلى الإيمان وأحيانًا لتعزية المؤمنين.

القديس
يوحنا الذهبي الفم